كلام الله تعالى لا يمكن أن يحصى

ثم إن الله -تعالى- قد أخبر بأن كلامه لا يحصى، ولهذا قال الناظم: جل كلامه عن الإحصاء والحصر والنفاد والفناء لو صار أقلاما جميع الشجر والبحر تلقى فيه سبعة أبحر والخلق تكتبه بكل آن فنت وليس القول منه بفان يعني: أن كلام الله -تعالى- لا يمكن أن يحصى، ولا يمكن أن يحاط به كله؛ فإن كلام الله ليس له بداية ولا نهاية، جل كلامه عن أن يحصيه الخلق، أو عن أن يحصروه، أو عن أن ينفد أو يفنى. فليس له منتهى، لو صارت الشجر كلها أقلاما، والبحر من بعده سبعة أبحر، والخلق تكتبه بكل آنٍ؛ فنيت الأقلام وفني البحر، ولا يفنى القول من الله ولا يفنى كلامه، دل على ذلك آيتان من القرآن آية في آخر سورة الكهف: { قُلْ لَوْ كَانَ الْبَحْرُ مِدَادًا لِكَلِمَاتِ رَبِّي لَنَفِدَ الْبَحْرُ قَبْلَ أَنْ تَنْفَدَ كَلِمَاتُ رَبِّي وَلَوْ جِئْنَا بِمِثْلِهِ مَدَدًا } البحار بحار الدنيا التي تشاهدون، والتي قد تغطي أكثر من ثلاثة أرباع الأرض أو نحوها؛ لو كانت مدادا يعني: حبرا، وأضيف معها سبعة أمثالها، فكتب بها كلها؛ نفدت هذه البحار، ولا ينفد كلام الله، لو كُتب بها كلام الله، والآية الثانية في سورة لقمان: { وَلَوْ أَنَّمَا فِي الْأَرْضِ مِنْ شَجَرَةٍ أَقْلَامٌ وَالْبَحْرُ يَمُدُّهُ مِنْ بَعْدِهِ سَبْعَةُ أَبْحُرٍ } يمده؛ يجعله مدادا: { مِنْ بَعْدِهِ سَبْعَةُ أَبْحُر } يعني: مثله سبع مرات: { مَا نَفِدَتْ كَلِمَاتُ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ } أي: لو كان جميع شجر الدنيا من أولها إلى آخرها أقلاما، ولو كانت بحار الدنيا ومثلها معها سبع مرات لو كانت مدادا، يعني: حبرا، فكتب بتلك الأقلام، وكتب بذلك المداد لتكسرت الأقلام وفنيت، ولفنيت البحار، وكلام الله -تعالى- ليس بفان، وكيف يفنى وليس له بداية ولا نهاية، والخلق لهم بداية ونهاية؟!